يوسف جبرائيل القس

صدر للمؤلف:

١ ـ آزخ أحداث ورجال ١٩٩١.

٢ ـ كنيسة السيدة العذراء ولمحة عن المالكية ١٩٩٣.

٣ ـ تحت الطبع:

آزخ أحداث ورجال الجزء الثاني

ܒܝܬ ܡܪ̈ܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܘܨܪ̈ܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܐܠ ܩܕܡ ܒܝܡܐ
ܘܕܚܝܠܐ ܐܝܟ ܕܓܢܒ ܗܝܟܠܐ ܘܗܟܢܐ ܢܦܠ ܐܘ
ܚܪܡ ܠܗ ܫܒܩܐ ܠܐ ܢܗܘܐ ܠܗ ܫܒܩܐ ܚܪܡ
ܘܒܬܪܟܢ ܕܢܦܩ ܠܗ ܠܚܪܡܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

مار دودو العجائبي

ناسك كورة بازبدي

١٩٩٧

تأليــــف :
يوسف جبرائيل القس

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

يطلب الكتاب من المؤلف في المالكية ومن مكتبـة الأستاذ جوزيف أسمر بالقامشلي (مكتبة الأمل هاتف ٤٢٩٩٤٨)

الطبعة الأولى

١٩٩٧

المحتويات

المقدمة : ٣ ـ ٥
تمهيد : ٦ ـ ٧
الفصل الأول : ٨ ـ ٢٠
كورة بازبدي ـ ولادته ـ نشأته وثقافته ـ وفاة والديه وتنسكه ـ مكافأة من الرب ـ العودة إلى الدير ـ زيارة الأماكن المقدسة ـ اختياره وادي جهنم ـ بناء الدير في الوادي وحدوث اعجوبة ـ زيارتي إلى هذه الأماكن .
الفصل الثاني : ٢١ ـ ٢٧
وفد كنيسة العراق يزور البطريرك الأنطاكي ـ رسامة مار دودو اسقفاً للمشرق ـ أعماله الأسقفية .
الفصل الثالث : ٢٨ ـ ٣٤
بعض العجائب التي تمت في حياته وبعد مماته .
الفصل الرابع :٣٥ ـ ٤٦
معجزات مار دودو في القرن العشرين ـ بناء كنيسة باسم القديس في المالكية .
الحواشي : ٤٧ ـ ٤٩
مصادر الكتاب : ٥٠
الصور والوثائق : ٥١ ـ ٦٤

المقدمة

ينتمي القديس مار دودو إلى صنف الرهبان البسطاء المساكين بالروح الذين **تركوا كل شيء وتبعوا الرب يسوع نحو ذروة الكمال** . وهو كغيره من النساك طبّق حرفياً قول الرب : " إن كنت تريد أن تكون كاملاً فاذهب وبع كل شيء لك وأعطه للمساكين فيكون لك كنزٌ في السماء وتعال اتبعني ."(**متى ٢١:٩**). فتجرد عن الكنوز الأرضية التي ورثها عن والديه ، ووزعها على الفقراء ، وانضمّ إلى النظام الرهباني ليعيش حياة القداسة ويكنز له كنوزاً روحية لا تفنى. وطريق الزهد هذا هو طريق الكمال الذي يسلكه من يجري وراء الكمال الالهي.

إن تكريس الحياة بشكل تام لله يتطلب من الناسك أن يتخلى عن كل شيء في العالم ليربح ما هو فوق في السماء . والتخلي عن الأشياء الدنيوية يستوجب أن يحمل الصليب الذي هو علامة إماتة الشهوات والزهد في الدنيا . فهو في جهاد مستمر ضدّ الرذيلة وسعي دؤوب لتحقيق الفضائل الروحية . ينظر إلى الحياة في الأرض على انها آنية لا تستحق أن نملك فيها لأن هيئة هذا العالم في زوال (١كور ٣١:٧) . وما يطمح إليه هو حياة السماء التي نرث فيها الملكوت مع المسيح إلى الأبد . إن الحياة الحقيقية تكمن في قمع الشهوات وإماتة أعمال الجسد (رومية ١٣:٨)،

أي خلع الانسان العتيق مع أعماله ولُبْس الانسان الجديد الذي يتجدد للمعرفة على صورة خالقه (**كولوسي ٣: ٩-١٠**).

وفضلاً عن أن يتخلى الناسك عن المقتنيات الأرضية من ثروات وعقارات وأغراض ذات قيمة فهو يختار لنفسه أن يعيش **حياة البتولية** لئلا يرتبط بمسؤوليات عائلية تصرف انتباهه عن منح ذاته كلياً للـّه . فالبتولية تفرض عليه أن يعيش حياة العفة والطهارة نفساً وجسداً . ويتصاعد نموه الروحي كلما ازداد الناسك تأملاً في الأسفار الإلهية المقدسة ، وسهراً وحذراً من الخطيئة ، وبساطةً في العيش ، وممارسةً للأصوام وسائر الفضائل الروحية السامية . فإن تخلى الناسك عن الإرتباط العائلي والممتلكات الأرضية لم يعد هناك ما يشغل فكره عن تكريس الذات بتجرد تام لعبادة اللـّه .

إن التجرد عن العالم وممارسة البتولية ليسا كافيين لقهر كبرياء ابليس . فالناسك بحاجة إلى جملة فضائل وممارسات روحية أخرى في قمتها **الطاعة** . والقديس مار دودو كان يدرك قوة الطاعة والتواضع والخضوع التام لمشيئة الله . فعندما استدعاه البطريرك الأنطاكي ليرقيه إلى درجة الأسقفية العامة في بلاد المشرق ، أطاع البطريرك بتواضع تام ، لأنه في الخضوع لصوت البطريرك انما كان يخضع لإرادة الله . فما اكتسبه في تجربته الرهبانية من خبرات في اصلاح الذات والنمو في

الفضائل الروحية ، عاد القديس مار دودو ليستخدمه في إصلاح المجتمع المتعطش إلى القيم الروحية . ولم تعد الرهبنة انعزالاً دائماً عن المجتمع ، بل انعزالاً مؤقتاً لتحصين الذات بالقيم الروحية ثم عودة إلى المجتمع لإصلاحه .

ويشبه نضال الناسك الروحي نضال من يجري في سباق (١كورنثوس ٩:٢٥) وينتظر المكافأة عن جهاده وأتعابه . فجهاده في طلب الكمال جهاد لا حدود له . وكلما حقق نجاحاً روحياً تطلع إلى نجاح آخر . إنه يقترب من هدف الكمال الألهي ولكنه لا يدركه لأنه كمال بلا نهاية وبغير محدود. وهكذا يستمر في سعيه الى أن يغادر العالم الزائل نحو العالم الأبدي . وفهمه هذا يطابق قول الرسول بولس :" **لا أحسب اني قد أدركت لكن أمراً واحداً أجتهد فيه وهو أن أنسى ما هو ورآني وأمتد الى ما أمامي. فأسعى نحو الأمد لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع (فيلبي ٣: ١٣-١٤)** .

ويسرّني هنا أن أثني على أتعاب وجهود عزيزنا الروحي **الشماس يوسف جبرائيل القس** في جمع وتأليف سيرة القديس مار دودو ، سائلاً الله أن يعوضه بالصحة التامة والنجاح المطرد . وأرجو للقارئ العزيز الفائدة الروحية لدى تأمله في سيرة هذا القديس الجليل .

٢ شباط ١٩٩٧ — **مطران الجزيرة والفرات**

عيد دخول الرب للهيكل — **اوسطاثيوس متى روهم**

تمهيد

عاش أجدادنا منذ القدم في كورة بازبدي وطورعبدين ، ونال الكثيرون منهم الراحة النفسية والشفاء من أمراضهم بشفاعة هذا القديس الناسك (مار دودو قميشوع) منذ وُجد في منطقتهم في القرن السادس الميلادي ، وبعد نقل جثمانه من مدينة تكريت إلى هذه المنطقة سنة ٦٢٧م وتشييد ديرين باسمه على جثمانه الطاهر ، الواحد في اسفس في كورة بازبدي ، والآخر في باسبرين في طورعبدين . هدى هذا القديس إلى بشارة الانجيل شعوباً وأمماً كثيرة ، منهم المنذر الرابع ملك الحيرة الذي آمن مع شعبه سنة ٥٩٤م ، وعدداً كبيراً من المجوسيين في أبرشيته الواسعة بين سنة ٥٨٩ ـ ٦٠٩م . وقد حفظ لنا التاريخ في صلوات طقس عيده المكتوبة باللغة السريانية ذكر بعض العجائب التي تمّت على يده ، أو عند زيارة قبره في ديريه المذكورين .

وفي عام ١٩٧٧ قمت بالتحقيق الشخصي والسماع إلى أقوال بعض الأشخاص الثقة الذين نالوا الشفاء عند زيارة قبره ، وإلى شهود العيان والعارفين . فتمكنت من تسجيل ثماني حوادث تمت بين سنة ١٩٣٠ـ ١٩٧٥ وطلبت منهم أن يوقعوا على كتابة ما صرّحوا به فوقعوا

بالذات تثبيتاً لأقوالهم . وفي عام ١٩٨٣ عدت إلى تركيا ـ آزخ ـ لإكمال جمع المعلومات . وزرت الآثار والأماكن التي عاش فيها (مار دودو) وأخذت بعض الصور المنشورة في هذا الكتيب للإطلاع .

إن الظروف القاهرة التي حدثت لآبائنا في عام ١٩١٥ وما تبعها فيما بعد ، أرغمتهم على ترك موطنهم وبيوتهم ومقتنياتهم وأراضيهم وآثار أجدادهم التراثية مع كنائسهم وأديرتهم المقدّسة . أحداث تحزن القلب وتدمع لها العين .

وحيث ان سيرة القديس مار دودو وآثاره هي جزء من تراث أجدادنا وآبائنا منذ مئات السنين . ولأجل الحفاظ عليها من الضياع والنسيان ، قمت بتسجيل جزء منها في هذا الكتيب لتبقى وثائق ثابتة بين يدي الجيل الناشئ .

ويسرني هنا أن أشكر نيافة المطران مار اوسطاثيوس متى روهم مطران الجزيرة والفرات على اهتمامه باصدار هذا الكتيب. والمجد لله .

المالكية ٦ آذار ١٩٩٧ **يوسف جبرائيل القس الآزخي**

الفصل الأول

كورة بازبدي

يحدّها من الشرق جبل جودي ، ومن الغرب جبال طور عبدين ، ومن الشمال جبال فندك (فنك) ، ومن الجنوب بريّة سنجار أو سهول الرد كما تسمّى اليوم . أكبر مدنها آزخ وجزيرة ابن عمر .

قَبِلَ سكان هذه الكورة بشارة الإنجيل في فجر المسيحية بوساطة وكرازة القدّيس مار آداي وتلميذه آجي(١) . وانتشرت هذه البشارة كذلك في المناطق المجاورة والقريبة منها لجهة الشمال حتى مناطق تبريز ، والبلاد القريبة من بحيرة وان (موطن أبوَي القدّيس مار دودو) . ونظرا لكثرة المؤمنين المسيحيين في هذه المنطقة وحاجتهم للإرشاد ورعاية شؤونهم الدينية رُسِمَ لهم أسقفاً حيث ورد في التقليد الكنسي اسم مزار أسقف بازبدي منذعام ١٢٠م ، وأسماء أساقفة كثيرين بعده ، لهذه الأبرشية . وهكذا دامت هذه المطرانية /١٨٠٧/ سنوات حيث كان مطرانها الأخير مار يوليوس بهنام عقراوي

الذي خدم هذه الأبرشية /٤٦/ سنة ومات في سجون دياربكر ١٩٢٧ .

ويستدل من أسماء الأساقفة وأسماء القرى والمناطق، والكتابات على شواهد القبور ومنها المزبورة في بناء بعض الكنائس العامرة بالخط السرياني (السطرنجيلي) ، بأن سكان هذه البلاد كانوا آراميين سريان . وقد حكمها الفرثيون والساسانيون حتى طردهم منها العرب سنة ٦٤٠م .

اختار القديس مار دودو وادي جهنم (ܢܚܠܐ ܕܓܗܢܐ) ، القريب من اسفس احدى بلدات المنطقة ، مكاناً للعبادة في بداية حياته النسكية . وبعد وفاته بثماني عشرة سنة تم نقل جثمانه من مدينة تكريت إلى كورة بازبدي وطور عبدين سنة ٦٢٧م حيث بنيت عليه كنيستان واحدة في أسفس والأخرى في باسبرين. ولا تزالان باقيتين ليومنا هذا ، كما سيأتي شرحه في الأسطر اللاحقة.

ولادته

أبصر القديس مار دودو نور الوجود من أبوين مسيحيين فاضلين (شمعون وهيلانة) المشهورين في كل المنطقة بالإيمان والتقوى والصلاح. ولأنهما كانا على درجة كبيرة من الغنى ، كانا يوزّعان ويتصدّقان بالكثير من الأموال على الفقراء والأيتام والأرامل ، ويقدّمان

المأوى والطعام للفقراء وأبناء السبيل وذلك في قريتهم (سيدوس) التابعة لمنطقة منازكرد في جبال تبريز بقرب بحيرة وان .

كان هذان المؤمنان محرومَين من الذرية ، ولكن إيمانهما القوي وصلاتهما الدائمة بخشوع للّه منحتهما الرجاء فتوجها في أحد الأيام إلى دير القدّيس العابد مار داود الكائن في جبال تبريز. دخلاه وركعا وصلّيا بخشوع وإيمان ساكبين قلبيهما أمام الله الآب ، طالبين برجاء أن يمنّ عليهما بولد يفرحان به . وطلبا من رئيس الدير مار داود أن يصلّي عليهما ويباركهما . فرسم عليهما الصليب وباركهما ودعا لهما بصلاة خشوعية طالباً من الرب يسوع وأبيه الأقدس أن يمنحهما ولداً يكون ثمرة صالحة يفرحان به . وبعد أن وفيّا نذرهما ووزّعا ما تيسّر من الصدقات للدير وعلى الفقراء المحتاجين عادا إلى قريتهما متكلين على الله عزّ وجلّ .

افتقد الرب هذين المؤمنين بنعمته . فحملت (هيلانة) وولدت صبياً غاية في الجمال وذلك عام ٥٢٩م . وبعد فترة قصيرة من ميلاد الطفل ، قام والداه وحملا وحيدهما قاصدين دير القدّيس مار داود . ترافقهما مجموعة من الأقارب والأصدقاء. وفي هذا الدير نال الطفل سرّ العماد المقدّس على يدي القدّيس مار داود ودعاه باسمه داود . وسرّ الجميع في الحفلة الكبرى التي أقامها والداه بهذه

المناسبة . فالرئيس والرهبان والأهل والزوار تناولوا الطعام بفرح ورفعوا تسبحة الشكر للآب والابن والروح القدس الإله الواحد على نعمته الكثيرة ، ومنحه هذه الثمرة المباركة لهذين المؤمنين . وقام الوالدان بوفاء نذرهما للدير ووزعا الصدقات على الفقراء والمحتاجين . وبعد أن تزوّد الجميع من بركة الدير والرئيس والرهبان ، رجعوا إلى بيوتهم شاكرين الله بالتسابيح والمزامير .

نشأته وثقافته

نشأ وترعرع في كَنَفَ والديه الفاضلين . وحين بلغ السن التي تؤهله للدراسة أخذاه إلى مدرسة القرية الملاصقة للكنيسة حيث تعلم فيها القراءة والكتابة ، كما أنه تعلّم الكتاب المقدّس والصلوات وطقوس الكنيسة وأسرارها.

كان التلميذ داود مثالاً للفضائل السامية والسلوك الحسن والبراءة ، وكانت علامات النجابة والطهارة بادية عليه ، ولا سيما شغفه بدراسة الكتاب المقدّس والتعاليم المسيحية والطقوس ، والمواظبة على الصلاة والعبادة ، وتناول الأسرار المقدّسة . وهكذا حتى بلغ سنّ الرشد .

وكان والداه يرغبان بعقد قرانه وتزويجه بفتاة مؤمنة كي يفرحا به قبل موتهما . وكلما حدّثاه بهذا كان يردّ عليهما بهدوء ورجاء : " أن الدراسة هي الأهم حالياً ".

وأبى ضمنياً أن يرتبط بشباك هذا العالم الفاني ، حيث كان قلبه قد التهب بحب ربّه يسوع المسيح الفادي .

واشترى له والداه نسخة من الكتاب المقدّس ، فشُغِفَ بمطالعة معانيه السامية . وكان يواظب على الصوم والصلاة ويذرف دموع التوبة ويقول في قرارة نفسه : يا يسوع أنقذني برحمتك .

وفاة والديه وتنسّكه

توفي والداه عن شيخوخة صالحة دون أن تتحقق رغبتهما في تزويجه . ففسح المجال أمام الشاب النبيه داود ليختار لنفسه طريق الكمال بخطىً ثابتة كما كان يرغب بعد وفاة والديه ، ووزّع كل ما ورث عنهما من مال وأثاث وممتلكات على الأديرة والمساكين . عملاً بقول الرب يسوع (ان أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع كل ما لك واعطه للمساكين فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني) مت١٩ : ١٢ . وبعد أن تخلص من مقتنيات الدنيا لم ينظر الى العالم بل ركع وصلى بخشوع ثم قام ومشى بخطىً ثابتة متّجهاً الى الدير الذي اقتبل فيه سرّ العماد المقدّس حاملا كتبه كزوّادة معه في الطريق. وعند وصوله الى الدير استقبله رئيس الدير مار داود بفرح وغبطة . وتتلمذ على يديه ونذر النذور الرهبانيّة الاولى وانضم الى سلك الرهبان المتوحّدين جنود الرب

يسوع ، مكمّلاً الرياضة الروحية بالصوم والصلاة ومطالعة الأسفار المقدّسة بنهم وشوق عجيبين . فتوفرت فيه شروط الرهبنة : العفة ، الطاعة ، والفقر الاختياري. واصبح موضع دهشة واعجاب لدى الرئيس والاخوة الرهبان والزوار المؤمنين . وتواضعاً منه طلب من رفاقه الرهبان أن يدعوه دودو(ܕܘܕܐ) أي دودة . والجدير بالذكر ان المؤمنين حرّفوا هذه اللفظة الى (ܕܕܐ) أي العم تقديراً منهم لمكانة هذا القديس العظيم .

بعد وفاة مرشده ، ترك الراهب دودو هذا الدير وقرّر الاقتداء ببعض المتوحّدين القديسين الذين انقطعوا عن العالم وسكنوا في المغائر والكهوف أو على العواميد وفي قمم الجبال وهم يقيمون العبادة للهّ . وفي صلوات طقس عيد مار دودو ذكِرعنه أنه قد ارتدى قميصاً من حديد إرهاقاً لجسده . واعتزل في جبل تبريز وحيداً مدّة اثنتي عشرة سنة في إحدى مغائره يعبد ربّه ويقتات بالأعشاب والفواكه البريّة مثل الزعرور والبلّوط وجذور الأرض . لا رفيق له سوى الكتاب المقدّس الذي أهداه والداه له. فدرسه بهدوء وتعمّق في معانيه السامية الخلاصيّة . وأعاد ذلك مراراً ، عديدة ، فحفظ تعاليمه السماوية عن ظهر قلب .

مكافأة من الرب

إن الرب الإله هو الأب الحقيقي الرحوم الذي لا ينسى عبيده الأمناء إذ نظر إلى تواضع عبده وشقائه وصبره . فأرسل إليه مائدة مع ملائكة النور مملوءة طعاماً روحانياً يعطي حياةً ونعمةً . فتناول القدّيس مار دودو منه شاكراًالله.

العودة إلى الدير

رأى رئيس دير القديس مار داود الجديد ، الذي تتلمذ فيه الراهب ، وقبِلَ فيه الاسكيم الرهباني ، رؤيا سماوية أعلِن له فيها بأن العابد المتوحّد دودو لا يزال حياً وأعلم عن المكان الذي يقيم فيه . وبعد إقامة صلاة الصباح أخذ معه جوقة من الرهبان ومبخرة وجرساً . ثم توجّهوا إلى جبل تبريز حيث تمّ اللقاء بين الأخوة الرهبان والراهب دودو . وطلبوا من الراهب دودو العودة وألزموه بالرجوع الى دير مار داود ، للاستفادة من علمه الغزير وسيرته الملائكية . وكم كان فرحهم عظيماً بلقياه لأنهم كانوا يظنّون بأنه في عداد الأموات لكنّ الرب أعلن لهم عن وجوده حتى يتباركوا منه . فعاد معهم إلى الدير ، ودخل إلى صومعته وأقام فيها عابداً صائماً أكثر أيام السنة .

زيارة الأماكن المقدّسة

بعد إقامته في دير مار داود مدّة غـادره ثانيـةً لزيـارة الأماكن المقدّسة في أورشليم سيراً علـى قدميـه ، مندفعـاً بقوّة الإيمان والرجاء وبغيرة روحية وشوق لا يوصف .

وصل إلى مدينة القدس فتبارك من قبر السيد المسيح الخلاصي ، ثم مشى في درب الصليب . وزار ديـر مـار مرقس عليّة الأسرار وكنيسة المهد في بيـت لحـم وكنيسـة الجسيماني ، وكـل الكنـائس والمـزارات والأمـاكن التـي تقدّست بخُطىً وتعاليم ربّنا يسوع المسيح ورسله الأطهـار والشهداء القدّيسين . ثـم واصـل سيره نحـو مصـر (بريـة اسقيطي) ، ولمّا وصلها زار الأديـرة وطلـب بركـة الآبـاء العبّاد الحقيقيين المقيميـن فيهـا . وشـاهد سيرتهم وتقشّـفهم وتبارك من ذخائر القدّيسين الكائنة في تلك الأديرة .

اختيار وادي جهنم

بعد أن أنهى القدّيس مار دودوهذه الزيارة صمم علـى العودة إلى موطنه ولكنه عندما وصـل إلـى كـورة بـازبدي (آزخ) بقـرب اسـفس وقـع بصـره علـى وادٍ يسـمى وادي جهنم بالسريانية (ܢܚܠܐ ܕܓܗܢܐ) فاختاره ليقيـم فيـه يعبـد ربّـه متوحداً . وهذا الـوادي عميـق صعـب المسلك ، صخـوره بيضـاء كلسيّة ، وفيه المغائر والكهوف الطبيعيـة الكثيـرة . وأيضـاً فيه مغائر حفرها الإنسان لأغراضه الخاصـة. وفيـه

معصى المرد (ܡܥܙܐ) ، وهو عبارة عن مغائر تحت القلعة المتهدّمة . ولا يمكن الوصول إليه إلا بطريق واحدة، وهذه الطريق تتسع لشخص واحد فقط ، وتبدأ من القلعة نزولاً إلى الوادي . وتستعمل مغائر المرد الواسعة ملجأ اثناء الشدّة . وقد حفر داخلها درجاً سرّياً يصل إلى النهر الجاري في قلب الوادي لجلب المياه عند الضرورة . وتُركَ مقابل الدرج فتحات صغيرة للنور والتنفس .

أنشأ القدّيس مار دودو معبدةً له في قلب الوادي بقرب النهر شمالي أسفس . وانضم إليه من أتباعه أربعون راهباً عابداً ، كان من بينهم ابن خاله القدّيس مار اسحق . سكنوا تلك المغائر والكهوف الطبيعية وبعضهم حفر لنفسه مغارة صغيرة لا تتسع إلا لشخص واحد ليبقى وحيدا لا يشغله فيها شيء عن العبادة وذكر ربّه .

كانوا يقتاتون ويأكلون الثمار البريّة الموجودة بكثرة في هذا الوادي مثل البلوط والزعرور والتين والعنب وجذور الأرض والأعشاب . وبعضهم وجد بقرب مكان إقامته الجوز والرُمان . ولا تزال الى يومنا هذا بقاياها بين الصخور قرب الينابيع وتتجدد تلقائياً حيث تموت الشجرة القديمة وتهترىء وتنشأ من بذورها أو فروعها الأرضية أشجار جديدة شبه غابات . ومن كثرة الينابيع المتفجّرة في هذا الوادي يتشكل نهر جار يصب شرقا في نهر الدجلة

في موقع (المخلط) . وبسبب البخار المتصاعد منها شتاء تذوب ذرّات الثلج وتسقط مطراً .

بناء الدير في الوادي وحدوث أعجوبة

على بعد مرمى حجر شرقي معبدة مار دودو ، أنشأ هؤلاء الرهبان ديراً يجتمعون فيه للصلاة الجماعية ، ويقيمون فيه الذبيحة الإلهية أيام الآحاد والأعياد ، ويقرؤون أسفار الكتاب المقدّس ويتأملون في معانيه السامية . وبعد ذلك يرجع كل واحد منهم إلى صومعته للعبادة والتأمل وتلاوة المزامير والتسابيح .

وهكذا بعد ان كان هذا الوادي قبل مجيء مار دودو إليه مخبأ وملجأ لقطّاع الطرق واللصوص ، أصبح روضة تصعد منها رائحة بخور زكية مع التسابيح والتماجيد لله باري وخالق الكون.

وفي أحد الأيام وبعد جهد كبير صرفه العمّال والبناؤون في العمل لبناء الدير المذكور ، تعبوا فناموا قليلا ليأخذوا لهم قسطا من الراحة . وأثناء نومهم خرجت أفعى كبيرة من بين شقوق الصخور ، ولسعت البنّاء وعاملاً آخر معه فتوفيا في الحال . وجرت هذه الحادثة بينما كان القدّيس مار دودو غائباً يبشّر بين سكان القرى المجاورة غير المؤمنين . وعند رجوعه وجد الاخوة الرهبان يبكون لفقدان هذين الرجلين . وبعد الاستفسار عن

ظروف موتهما ركع بجانب جثتيهما وصلّى بحرارة والدموع تتساقط من عينيه . وبصوت عالٍ ألقى أمراً للحيّة فخرجت من جحرها وامتصت سمّها من الرجلين من ذات الموضع الذي فيه أفرغته في جسميهما ثم انتفخت وانشقّت إلى نصفين أمام العمال والرهبان . وبقي مار دودو راكعاً يصلّي بقربهما ، فقبل الرب يسوع صلاته واستجاب طلبته . وعادت الروح إلى الرجلين بقدرة إلهية فعاشا من جديد وأكملا البناء . (وهذه الحادثة مذكورة في طقس صلوات عيد القديس ماردودو .)

يشاهد الزائر في هذه الأماكن المقدّسة عشرات المغائر والكهوف التي سكنها العبّاد والمتوحّدون منذ القرن السادس الميلادي . ولم يخلُ هذا الوادي من العبّاد المتوحّدين منذ ذلك العهد . وفي سنة ١٩١٤ كان آخر من يعبد فيه هو الراهب مراد الكربوراني مع بعض تلاميذه .

أما بعد اضطهاد ١٩١٥ وما رافقه من نتائج سيئة فقد ترك المسيحيون تلك المنطقة مرغمين بسبب الظروف القاسية . وعاد الوادي مخبأ لقطّاع الطرق كما كان قبل بناء معبدة مار دودو ورفاقه .

زيارتي إلى هذه الأماكن

لقد زرت هذه الأماكن المقدّسة والأثرية في ١٨ تشرين الأول ١٩٨٣ يرافقني اربعة اشخاص من أبناء المنطقة وهم السادة :

بطرس لحدو آدو ، واسطيفو يوسف اسفطون، والمصوّر اديب الشمّاس عيسى عيسكو ، والدليل حنا مردي وهو من أصل اسفسي . كما انضم الينا بعض الشباب .

شاهدت الكثير من هذه الآثار أهمّها : معبدة القدّيس مار دودو وبقايا الدير الواقع شرقي المعبدة وبجانبه غابة البلّوط ، ومعبدة مار اسحق الواقعة بعد الوادي وبجانبها عين ماء وبعض الأشجار المثمرة كالرمان والتين والكمثرى والعنب . وكلها تنبت بدون عناية الإنسان منذ مئات السنين وتجدد نفسها طبيعياً . وجرت العادة أن يأكل الناس منها هناك ولا يأخذون معهم شيئاً إلى بيوتهم .

كما شاهدتُ معبدة الشخص المجهول بقرب معبدة مار اسحق ، والمعابد الفردية الكثيرة . والصخرة التي انشقت تلقائياً من الجبل نحو الوادي فاتحة الطريق للبغلة حاملةَ جثمان القدّيس مار دودو بعد وفاته بثماني عشرة سنة وذلك عندما لمستها يد القدّيس التي خرجت من التابوت وتدلت بقدرة ربانية . وكذلك شاهدت الطريق التي مازالت فيها آثار حوافر البغلة فوق الصخرة البيضاء الكبيرة والملساء واضحة ، إذ غاصت الحوافر فيها بقدرة إلهية كما في عجين حتى لا تسقط في الوادي العميق وذلك قبل وصولها إلى (باب الدركا) الطريق الطبيعي التي لا تسع إلا لشخص واحد . وقد سرنا في هذه الطريق ، ولما

وصلنا إلى زاوية فيها نادى دليلنا بصوت عال نحن قادمون توقفوا، حيث الآتي لا يشاهد في الطريق المقابل .

ولما وصلنا باب الدركا جلسنا نستريح ونمتّع نظرنا بجمال الطبيعة . ثم تابعنا الطريق صعوداً حتى وصلنا إلى قمّة الوادي الجنوبية المشيدة فوقها اسفس . زرنا دير مار دودو الواقع جنوبي القرية والمشيّد منذ سنة ٦٢٧م ولم نتمكّن من الدخول إليه لأن أبوابه مغلقة بأكوام من الحجارة وضعها أهل أسفس في ربيع ١٩٨٣ حفاظاً عليه بعد اضطرارهم للرحيل عن قريتهم في عام ١٩٦٥ .

الفصل الثاني

وفد كنيسة العراق يزور البطريرك الانطاكي

أصيبت كنيسة المسيح في العراق بنكسة كبيرة مؤلمة إثر استشهاد القدّيس مار آحودامه جاثليق تكريت وسائر المشرق ، فبعد أن بشّر وهدى جموعاً غفيرة إلى بشارة الإنجيل وعمّد بعض أمراء العائلة المالكة والمجوسيّة في تكريت ، غضب ملك الملوك الفارسي لهذا العمل وزجّ في السجن مار (آحودامه) مع الكهنة والقسوس في المنطقة كلها . وفي ٢ آب ٥٧٥م أصدر أمراً بقطع رأسه . وقتل كل الكهنة والشمامسة والمؤمنين . ثم أصدر الملك أمراً لاحقا على ان يمارس الاضطهاد ضد الكهنة والرهبان والشمامسة دون الشعب ، فبقيت كنيسة المشرق أربع عشرة سنة بدون مرشدين وكهنة .

وصلت وفود من كنيسة تكريت إلى أنطاكية تشكو حال الكنيسة إلى قداسة البطريرك مار بطرس الثالث الرقي(٥٨١-٥٩١)م وتطلب اليه أن يسعفها بأسقف ليدبّر شؤونها . فتألم قداسته كثيرا للمصيبة وصام وصلى وذرف الدموع طالبا من الرب يسوع أن يرشده الى من

فيه الكفاءة . وفي اليوم الثالث من صومه وسهره وصلاته، أوحي إليه برؤيا سماوية أن يسند أسقفية المشرق إلى القدّيس مار دودو رئيس رهبان (وادي جهنم) من كورة بازبدي . فاستدعاه قداسة البطريرك إلى أنطاكية ولبّى مار دودو الدعوة . وعند وصوله طلب منه قداسة البطريرك أن يقبل منصب أسقفية المشرق . فرفض مار دودو بتواضع قائلا لست مستحقاً ، لست مستحقاً ، ياسيدي، وأراد الهروب وهو يبكي . لكنّ قداسة البطريرك أصرّ وألزمه بقبول الرسامة قائلاً له : لقد انتخبك الرّب برؤيا سماوية لهذا العمل الرسولي . فركع مار دودو وصلّى قائلاً لتكن مشيئتك يا رب.

رسامة مار دودو أسقفاً للمشرق

وبعد ان تمّت رسامة القدّيس مار دودو بوضع يد قداسة البطريرك مار بطرس الثالث الرقي مطراناً باسم غريغوريوس قاميشوع ، توجه مار دودو ووفد كنيسته الى تكريت مع احدى القوافل . وكانت طريق القوافل من أنطاكية إلى تكريت تمرّ في مدينة الرحبة (الميادين) ، وهي آخر حدود المملكة الرومانية المسيحية . ومنها يتمّ العبور إلى مدينة عانة التي كانت تحت حكم المملكة الفارسيّة المجوسيّة .

أثناء السير في الطريق كان مع القافلة بعض المرضى فصلّى عليهم مار دودو وشفاهم من أوجاعهم وأمراضهم بقدرة ربّانية . وقبل وصول القافلة الى الحدود الفاصلة بين المملكتين نقل المخبرون أخبار هذه القافلة إلى المسؤولين في عانة ومن هذه الاخبار شفاء بعض المرضى بدون دواء بوساطة رجل دين وعابد اسمه (دودو) .

كانت إحدى الأميرات من العائلة الحاكمة لتلك المنطقة ومن قريبات الملك الأكبر ، مصابة بمرض عُضال ، استعصى شفاؤه على كل الأطباء . فعندما سمعت هذا الخبر ، طلبت من الأمير برجاء أن يسمح لهذا العابد بدخول البلاد والمجيء الى بيتها لعلّها تنال الشفاء من مرضها على يده .

ولما وصلت القافلة إلى الحدود دخلت أراضي المملكة الفارسية بدون معوّقات من قِبَل حراس الحدود . وبعد أن حطّ المسافرون رحالهم ، أرسل الأمير رجاله يطلبون من رئيس القافلة أن يأتي بالمدعو دودو إلى داره . وإذ بالأميرة المريضة قد أتت مع بعض جواريها وعبيدها إلى مضافة فندق القافلة تسأل عن مار دودو . وعندما أبصرته ركعت أمامه راجية بإيمان أن يصلي الى إلهه ليشفيها من أوجاعها ومرضها . ركع القدّيس وصلّى بخشوع قائلاً :

" يا ربّي المخلص أنت الذي منحت الشفاء للمرضى والموجوعين وقدّمت ذاتك للّه الآب ذبيحة مقبولة على الصليب لأجل خلاص البشرية من خطاياها ، وأنت الذي انتخبت رسلك الأطهار وملأتهم من روحك القدّوس الذي أرسلته وحلّ عليهم في علّية صهيون ، ووهبت لهم السلطان ليشفوا المرضى ويطردوا الأرواح النجسة من عبيدك ليتمجّد اسمك القدّوس وتنتشر بشارتك الخلاصية بين الأمم والشعوب في كل أقطار الدنيا . وهؤلاء الرسل القدّيسون قد سلّموا هذا السلطان إلى خلفائهم . فاشفق يا ربّي عليّ أنا عبدك الضعيف الذي قَبِلَ بغير استحقاق هذا السلطان ، وامنح الشفاء من عندك لهذه المريضة المعذّبة وخلّصها من أوجاعها "

ثم أخذ إبريقاً فيه ماء ، وصلّى عليه راسماً الصليب ، ورشّ منه عليها فشفيت حالاً من مرضها وأوجاعها بقدرة ربانية . فآمنت هي وأهل بيتها ومعهم شعب غفير . وعمّدهم مار دودو باسم الآب والابن والروح القدس . وبعد هذا تابع طريقه وسار مع القافلة إلى مدينة تكريت بدون عائق .

أعماله الأسقفية

وصل موكب مار دودو مدينة تكريت فاستقبله شعبها بفرح وإيمان . وبعد أن تمّت مراسيم الاستقبال والتعارف

والاطلاع على حاجة الرعيّة بدأ العمل الجدّي . فبنى كنيسة على جثمان القدّيس (مار احودامه) جاثليق المشرق في تكريت نُعتت بالكنيسة الخضراء . ورسم لها كهنة وفَتَحَ بجانبها مدرسة لتعليم القراءة والكتابة والعلوم الدينية. ثم تابع زياراته الرعوية في أبرشيته الواسعة . حيث لا كهنة ولا شمامسة في كنائسها منذ أربعة عشر عاماً . فكان يزور كل مدينة وقرية فيها مؤمنون ، ويبني ويرمم الكنائس ويرسم لها كهنة وشمامسة منتخبين من الشعب ويوصيهم أن يسيروا بتقوى ومخافة الله ، ويرعوا المؤمنين بمحبّة أبوية ونزاهة حتى يتمجّد اسم الله . وهدى أيضاً خلقاً كثيراً إلى بشارة الإنجيل فآمنوا واعتمدوا باسم الآب والابن والروح القدس (٢).

ورد في صلوات (الفنقيث والحسايات) المختصّة بيوم عيده وباللغّة السريانية : " إن العجائب والأشفية من الأمراض المختلفة التي أجراها الله على يديه كثيرة لا تُحصى ، وذلك في حياته . وبعد أن توفي ، نالها المؤمنون بشفاعته عند زيارة كنيستيه وقبره في طور عبدين ."

سنذكر للقارىء الكريم عدداً من هذه المعجزات وقد حفظت لنا مدوّنة ومكتوبة في طقس عيده (٣) . وكذلك سنذكر بعض العجائب والأشفية التي تمّت في زماننا بعد سنة ١٩٣٠ وقمت شخصياً بالتحقيق فيها والاتصال مع

العارفين بهـا ، وتدويـن أقوالهـم . وأخـذ تواقيعهـم ، تثبيتاً للواقع .

وجاء في صلوات الفرض بمناسبة تذكاره أن القديس مـار دودو رسم ألفاً وثلاثمائـة كـاهن ، وألفـاً وسـبعمائة شمّاس . وعمّر كنائسَ عديدة وأسس مدارسَ وأديرة كثيرة في مدّة حبريّته التي دامت عشرين سنة . وفي سنة ٦٠٩م استراح هذا الراعي القدّيس مـن أتعابـه وخدماتـه الرعويـة لقطيـع المؤمنيـن فاستحقّ بكل جـدارة أن يكـون الخـادم الأمين . فنقله الله إليـه ليكللـه بـإكليل المجد والخلود فـي الراحة الأبدية .

وبإيحاء من الروح القدس ، حضر إلى جنازة القدّيـس /١٨٠٠/ ألف وثمانمائة كاهن غير الأساقفة والمطارنة مع جمهور من المؤمنين لا يُحصى .

ودامت الصلوات على جسده المقـدّس سـبعة أيـام بلياليها . وخلال هذه المدّة لم ينقطع سيل الزوّار المؤمنيـن المتوافديـن لإلقـاء النظـرة الأخيرة علـى أبيهـم وأسـقفهم القدّيس . فكانوا يودّعونه ويتباركون منه وعيونهم تـذرف الدموع .

وأخيراً ، وبصـلاة احتفاليـة مهيبـة ، أودع جثمانـه الطاهر في كاتدرائية تكريت المبنيـة علـى جثمـان القدّيـس مار احودامه . ودّعـه الاكليروس والشعب وهم يذرفون

الدمـع ويرتلـون الصلـوات والمزامـير ويسـألون اللـه أن يمنحهم البركة والرحمة بشفاعته .

الفصل الثالث

ذكر في صلوات الفرض لعيد القدّيس مار دودو أنه بعد ثماني عشرة سنة من وفاته تراءى لابن خاله مار اسحق العابد في وادي جهنم ، طالباً منه نقل جثمانه إلى طور عبدين .

سار مار اسحق مع الرهبان المتواجدين في الوادي المذكور إلى مدينة تكريت . وعند وصولهم إلى الكنيسة والتبرّك من جثمان القدّيس أعلن مار اسحق للشعب الرؤيا فصدّقوه ولم يمانعوا من نقل الجثمان . وبقدرة ربّانية ، لم يتطرّق الفساد الى جثمانه ، ويظهر القديس مار دودو كأنه نائم . فوضعوه في تابوت حمّل على بغلة سارت متّجهة إلى طور عبدين . وسار وراء النعش القدّيس مار اسحق مع بقية الرهبان في قافلة تاركين تكريت بعد أن ودّعهم الشعب إلى آخر حدود مدينتهم .

وأثناء السير في الطريق اعترض القافلة بعض اللصوص لكنّهم بدعاء القدّيس مار اسحق صعقوا في أماكنهم وأصيبوا بالعمى والدوار . ولمّا اعتذروا وطلبوا العفو وتابوا صلّى مار اسحق طالباً من الله أن يمنحهم

الشفاء بشفاعة مار دودو . وقد أثرت فيهم هذه الأعجوبة بعد أن شفيوا فنذر بعضهم الرهبنة .

ولما وصلت القافلة إلى أسفس ونزلت إلى وادي جهنم قاصدة الكنيسة التي أقامها القدّيس مار دودو عند أسفل الوادي . وبعد زيارة الكنيسة لم تربض البغلة هناك . وسارت محملة بالتابوت لا في الطريق الطبيعي التي أتت عليها ، بل صعدت عموديّاً في شعب ضيق غير مطروق فمشى الرهبان بعدها بخشوع ورهبة وهم يرتّلون الترانيم والمزامير الروحية .

سلك الموكب ممرّاً يطلّ على عمق سحيق تحته وفوقه عشرات الأمتار من الصخور العمودية العالية . وحين اعترضت الممر صخرةٌ كبيرةٌ ، دارت البغلة دورة خفيفة ، وخرجت يد القدّيس وتدلّت من التابوت ولمستها فانشقّت بقدرة ربّانية وتباعدت تلقائياً فاتحة الطريق للبغلة والموكب .

ولم تسقط هذه الصخرة في الوادي . ومازالت آثار يد القدّيس على هذه الصخرة شهادة أبدية على عظمة قدرة الله العاملة في قدّيسيه .

بعد السير في ممرّ ضيق صخريّ مسافة مائة متر تقريبا ، وقبل الوصول إلى موقع (باب الدركه) الطريق الطبيعي بعشرين أو بخمسة وعشرين مترا ، غاصت حوافر البغلة في الصخرة الكبيرة البيضاء كما تغوص في

عجين حتى لا تسقط مع جثمان القدّيس في الوادي السحيق. ويشاهد الزائر هذه الإعجوبة واضحة رغم العوامل الطبيعية والمدّة التي انقضت عليها منذ سنة ٦٢٧م .

وتابعت القافلة سيرها فوصلت قرية اسفس . وكان الوقت صيفاً ومعظم الرجال والشبّان يعملون في بيادرهم . عندما علموا بأن القافلة تحمل جثمان القدّيس مار دودو أرادوا أن يدفن في قريتهم ، لكنّ الرهبان ومار اسحق قالوا لهم لا يمكن هذا إلا حيث تربض البغلة تلقائياً .

وجرى خلاف بين الفريقين ، وفجأة شاهد الجمهور يد القدّيس اليمنى تخرج من التابوت فدنا منها أحد شيوخ القرية المؤمنين بوقار ليقبّلها متبرّكاً ، وعند لمسها سقطت بين يديه . ثم سارت البغلة في طريقها غرباً وسار وراءها الرهبان. فتهلل وفرح سكان أسفس ، ومجّدوا الله قائلين ، قدّيسنا قد منحنا يمينه، وأسرعوا متّحدين في تشييد كنيسة على اسم مار دودو . وُضعت يمينه المقدّسة فيها . وهذه الكنيسة باقية إلى يومنا هذا منذ سنة ٦٢٧م كما يثبت اللوح الحجري المزبور في الحائط الغربي بالخط السطرنجيلي السرياني . ويشاهد الزائر ضريح القدّيس في الجانب الأيسر داخل هذه الكنيسة ، وبالقرب من المذبح في الحائط على علو متر واحد عن أرضها . وقد زرت الكنيسة في سنة ١٩٦٤ متبرّكا من القبر المقدّس .

سارت البغلة وتبعها موكب عظيم من المؤمنين والرهبان ، وهم يرتّلون الصلوات والمزامير والتسابيح لله حتى وصلت إلى باسبرين في طور عبدين . وهناك في ساحة واقعة غربي القرية توقفت البغلة وربضت . وفي ذات اليوم كان الصبي اشعيا الوحيد لوالده شمعون زعيم باسبرين والمنطقة قد توفّي وعمّ الحزن جميعهم . وحين رأوا جمعاً آتياً إلى قريتهم سألوا ما الخبر ؟ ولما علموا بأن جثمان القدّيس مار دودو معهم ، أسرعوا وأتوا بالمتوفي ووضعوه أمام تابوت القدّيس وهم يصلّون ويبكون طالبين الشفاعة منه . وبقدرة إلهية رجعت الروح إليه وقام بينهم. فارتفعت أصوات الجموع بالتسابيح لله الذي كرّم القديس مار دودو بعمل هذه المعجزة لتمجيد اسم الله القدّوس . ثم بنوا في باسبرين ، في الموضع الذي توقفت فيه البغلة وغربي البلدة ، ديراً عظيماً باسم مار دودو ووضعوا فيه جثمانه الطاهر ولا يزال عامراً حتى يومنا هذا منذ سنة ٦٢٧م .

وفي سنة قحطٍ أجدبت أرضُ باسبرين وكلّ المنطقة . وأتلف الجراد الزروع والكروم وخلَت الأسواق من القمح والشعير وكل أنواع الطعام ، وعمّ الجوع والغلاء واصبحت المنطقة مهددة بالموت . فعقد أهل باسبرين الشورى بينهم وراجعوا مطرانهم المقيم في دير مار كبرئيل ، فجاء إلى باسبرين مع الكهنة وأخرج الجمجمة

من القبر ، وحملوها بإكرام إلى قرية أسفس لتدفن في دير مار دودو مع الساعد الأيمن . قبل سكّان أسفس الهدية بفرح عظيم واعتبروها نعمة من الله ، وقدّموا لاخوانهم أهالي باسبرين القوت والطعام الذي أنقذ حياتهم من الجوع (٤) .

منذ بناء الكنيستين سنة ٦٢٧م باسم القدّيس مار دودو وهما الوحيدتان في طور عبدين وتضمّان ذخيرة جثمانه المقدّس ، تظهر المعونات والأشفية لكلّ من يقصد ذخيرة وقبر القدّيس بإيمان على اختلاف الأديان والملل .

وسنذكر فيما يلي :

١- العجائب والمعونات التي تمّت في أيّام أسقفيته في تكريت ، وفي أيام رهبنته وبعد مماته . وقد حفظت لنا مكتوبة باللغة السريانية في طقس يوم عيده في صلوات (الحساية والفنقيث)(٥). وقمت بترجمتها إلى اللغة العربيّة وتدوينها في هذا الكرّاس لفائدة القراء .

٢- بعض العجائب التي تمّت بعد سنة ١٩٣٠ وحتى يومنا هذا. وقد قمت بالتحقيق فيها مع العارفين ، أو مع أصحابها بالذات ، وسجّلت أقوالهم كتابة بعد سماعها . وأخذت تواقيع البعض منهم على تصاريحهم المحفوظة عندي وذلك في عام ١٩٧٧ في آزخ وباسبرين والمالكية . وقد قمت بكتابتها لتبقى شهادات ثابتة لعجائب القدّيس مار دودو شفيع كورة بازبدي .

بعض العجائب التي تمّت في حياته وبعد مماته

ورد في صلوات طقس عيد القديس مار دودو باللّغة السريانية إن العجائب التي أجراها الله على يديه كثيرة لا تحصى . إضافة إلى ما ورد منها معنا نذكر قسماً آخر .

١ – الأعمى من مدينة تكريت . اقترب من القدّيس حين كان يغسل يديه ، وبإيمان صرخ وهو يبكي طالباً أن يبصر . رشّ مار دودو الماء على عينيه ووجهه فأبصر وبدأ يصرخ بالتسابيح والمجد لله .

٢ – رجل من قرية برطلّي جاء إليه مستغيثاً أن يبصر . فمنحه الله الشفاء بعد أن صلّى مار دودو ورسم الصليب عليه .

٣ – صلّى على مخلع فاشتدّت أطرافه وشفي من مرضه.

٤ – امرأة من مدينة سروان نالت الشفاء من داء البرص بعد أن صلّى على ماء رشّه عليها . فآمنت بالمسيح هي وأهل بيتها وسكان مدينتها المجوسيين .

٥ – كاهن من مدينة أربيل لم يقلع ويتوب عن أعماله الشّريرة . بعد إنذاره وإمهاله حرمه مار دودو فسقط ومات في نفس اللحظة أمام كل الشعب .

٦ – شمّاس من قرية كرمليس كان يمارس فعل الزنا القبيح سرّاً. تمرّد على إنذار القدّيس مار دودو ولم يتب ، فأنزل الله عليه ناراً من السماء فأحرقته أمام كل الشعب .

٧ - أحد الزعماء المجوسيين كان مصاباً بداء عضال في رأسه صلّى القدّيس عليه ورسم الصليب ، فشفي من مرضه . وآمن بالمسيح هو وأهل بيته وشعبه تاركين آلهتهم ومعتقداتهم . فآمنوا واعتمدوا باسم الآب والابن والروح القدس .

٨ - أطرش وأخرس من قرية باخديدا (قره قوش) صلّى عليه فشفاه الله من علته.

٩ - صلّى ورسم الصليب على ماء شربت منه امرأة عاقر . فرزقها الله البنين والبنات .

وإلى القاري الكريم تتمةّ لما ورد أعلاه من العجائب وقد نالها المؤمنون بعد وفاته .

١ - اخرج الشيطان من المجنون الباسبريني لمّا أخذوه مربوط اليدين ووضعوه بجانب القبر ، وفي اليوم التالي ركع يصلّي ورباطات يديه محلولة ، ونال الشفاء.

٢ - الرجل الباسبريني الذي أصيب باللقوة واعوجّ فمه ووجهه ركض حافياً إلى دير القدّيس ، وألقى نفسه أمام القبر ووجهه نحو الأرض وهو يبكي ويرجو الشفاء . فاستجاب الله لدعائه.

٣ - كان أحد المؤمنين مصاباً بداء عضال في رأسه . فأخذوه إلى دير القدّيس طالبين شفاعته ، فنال الشفاء ببركته .

الفصل الرابع

معجزات مار دودو في القرن العشرين

في شباط سنة ١٩٤٢ حضر المرحوم حنا المقسي عمنو من آزخ إلى المالكية (ديريك) ونزل في دارنا. وأثناء وجوده عندنا سألته عن شفائه من مرضه سنة ١٩٣٧ فأجاب شارحاً ذلك، وأيضاً كيف شفيت المدعوّة سيدي آدو أخت زوجته. ثمّ عدّد أسماء أشخاص آخرين نالوا الشفاء من أمراضهم. وكنّا أكثر من عشرين شخصاً ملتفين حوله نسمعه.

قلت في نفسي لماذا لا أكتب هذه الأحداث والعجائب، حتى تبقى شهادات ثابتة يذكرها المؤمنون لأجل أن يتمجّد اسم الله بقدّيسيه. وقد حقق الله لي جزءاً من هذه الأمنيات، فالحمد والشكر له على نعمته الذي وفقني لأكتب عن البعض منها.

في شهر آب سنة ١٩٧٧ سافرت إلى آزخ في تركيا لأبحث عن آثار وعجائب القدّيس مار دودو. فزرت هذه الأماكن المقدسة وسمعت شخصيا أقوال البعض ممن نالوا معونة وشفاء عند زيارة ديريه في اسفس وباسبرين. وقد سبق لي أن دونت في ربيع سنة ١٩٧٧ أقوال بعض

الساكنين في المالكية والقامشلي وهم شهود عيان لعجائب هذا القدّيس قبل أن ينزحوا عن أسفس وآزخ . بينهم المؤمنون : يعقوب سارة وأخوه بهنام ، وكبري فرحو فارس ، وداود بهنام . الياس ، ومريم القس صاموئيل ملكي ، وحنا ملكون هندو وكثيرون غيرهم . فأخذت تواقيع وبصمات البعض منهم على تصاريح تثبيتاً لشهاداتهم .

في الثلاثين من شهر آب سنة ١٩٧٧ توجّهت إلى باسبرين يرافقني السادة : بطرس لحدو آدو وصبري حنا المقسي من آزخ. عند وصولنا سألت عن دار القسيس باللّغة السريانية التي يتكلّمونها . فرحّبوا بنا ، وتلقّانا الأب الفاضل القس يوسف بن عيسى الزازي بالترحاب . ولمّا علم بأننا جئنا قاصدين زيارة مار دودو . رافقنا وفتح لنا الباب الخارجي الحديدي بمفتاح ضخم قديم . دخلنا الباحة الواسعة التي يحيط بها سور عال قديم مبنٍ من الحجارة البيضاء الكبيرة وفوقه بعض الأبراج العالية في الزوايا ، حيث كان المواطنون يتّخذونه عند الخوف والشدّة مسكناً وحصناً . ثم فتح لنا باب الكنيسة الصغير بعلو متر وربع. صلّينا في وسطها بجانب المزار (قبر القدّيس) الواقع في الجّهة الشمالية من حائط المذبح بعلو متر وربع تقريباً . أشعلنا الشموع، وتباركنا من المزار بعد الصلاة . وهنا

طلبت من الأب الكاهن أن يطلعني على عجائب القدّيس المدونة في الصلوات والجديد منها في حياة المؤمنين .

فوضع أمامي طقس الصلوات الخاص بعيد مار دودو (فنقيث) باللّغة السريانية . قرأته وأعدت القراءة مراراً . ثمّ سجّلت عنه بعض العجائب القديمة التي تمّت في حياة القدّيس، وقال هذا (الفنقيث) لم يكن موجودا عندنا، ولمّا علمت بأن في قرية (أنحل) يوجد نسخة ذهبت بنفسي إلى أنحل ونسخت عنها بخط يدي نسخةً لكنيسة مار دودو في باسبرين ، وأعلمت الاب القس يوسف أنَّ لدينا نسخة من (الحساي) في كنيسة مارت شموني في المالكية والتي كتبها الراهب شمعون بن رومانس الباسبريني لكنيسة القديس مار دودو في أسفس وذلك عام ١٧٨١م . فطلبت منه أن يكتب لي نسخة عن هذا (الفنقيث) ووعدته أن أكتب له نسخة عن (الحساية) فوفى كلانا بوعده .

بعد زيارة الدير ، رافقنا أبويته إلى دار المقدسي حنا بن ملكي كورو . ليزودنا المقدسي ببعض الاخبار عن عجائب القدّيس مار دودو لأنه من الوجهاء والشيوخ المسنين في باسبرين . فقال لنا : ان عشيرة السالهية التي نهبت باسبرين والدير ، وأتلفت وأحرقت المكتبة في ١٩١٥ قد اختلف افرادها مع بعضهم على تقسيم الأموال المنهوبة . فتخاصموا وتقاتلوا وقتلوا من بعضهم /٤٧/ سبعة وأربعين رجلاً في نفس اليوم . وأضاف : وبعد

رجوع السريان إلى باسبرين بأمر من الحكومة التركية ومساعي صاروخان آغا كان الاهالي يضعون بطيّخهم في حوش مار دودو للأمانة . وفي إحدى الليالي جاء المدعو عمر عليك من قرية سوراني وتسلق السور ، وسرق من هذا البطيخ ما استطاعت الدابة حمله . فقال له رفاقه : احذر ولا تسرق من مار دودو . أجابهم أنتم مجانين وهل يقدر ان يمنعني. وعندما رجع لبيته في نفس الليلة ، وجد ولدين من أبنائه الذكور قد ماتا في نفس الوقت الذي سرق من حوش مار دودو . فرجع نادماً إلى جانب الدير . وبدأ يصيح وهو يبكي فضحتني يا مار دودو لقد أحرقت قلبي بموت أولادي ارجو منك التوبة .

في ازخ سألنا عن عجائب القدّيس من الأشخاص الأحياء العارفين أو شهود العيان ، وبالأخص من نالوا الشفاء بشفاعته بالذات . زودني الأب الفاضل الخوري يوسف بيلان داود بالحديث الاتي :

في خريف ١٩١٣ ذهبت إلى كنيسة العذراء القريبة من دارنا وذلك مع الفجر (٦) . فتحت الباب ودخلت لأشعل الشموع ولم أخط سوى بعض خطوات فتعثرت وسقطت فوق جثمان ميت ، كانوا قد أتوا به ليلاً من إحدى القرى ووضعوه في الكنيسة . أصابني رعب شديد ولم اتحمل الصدمة لأنني كنت ولداً صغيراً ابن اثنتي عشرة سنة تقريباً . أخذوني إلى والدتي محمولاً لأنني

فقدت الوعي . مرضت فعالجوني بكل الوسائل الممكنة ولم أشفَ. واصابتني الحرارة والدوخة والتقيؤ وساءت حالتي . ركعت والدتي تصلّي ، ثمّ أخذتني ومعها بعض الأقارب إلى دير مار دودو في أسفس . وضعوني أمام القبر على فراشي وخرجوا مغلقين الباب . أثناء الليل جاءني شيخ عجوز ذو لحية بيضاء ووضع يده على رأسي وقال لي اذهب إلى والدتك الأرملة . وفي الصباح تركتني الحمّة والدوخة ولم أشعر بأي ألم أو مرض وشفيت. ثمّ قدّموا النذور وقسّموا الصدقات على الفقراء ورجعوا. فذهبت سيراً إلى آزخ مع الذين أخذوني بالأمس محمولاً على دابّة . فليتمجّد اسم الله بخائفيه . (آزخ ٨ أيلول ١٩٧٧ ، توقيعه)

وأدلى المؤمن قريو بن توما دلالوك بالحديث الآتي :

كان عمري خمس سنوات حين توفيت جدّتي دلالوك. حملتني أختي مريم على ظهرها ومشت مع الجنازة إلى المقبرة البعيدة عن آزخ ألفاً وخمسمائة متر لجهة الجنوب في المحفرة . وبعد دفن جدّتي أصابتني دوخة ورجفة شديدة . أعادتني أختي إلى البيت . مرضت وتصلّبت أطراف يديّ ورجليّ ، ولم تفارقني الحرارة . وبعد ثلاثة أيام وعندما لم تنفع معالجة الأطبّاء ، كلّف والدي السيد عيدو حنّوش ليأخذني مع والدتي وبعض الأقارب إلى دير مار دودو في اسفس لانه كان منهمكاً باستقبال المعزّين.

فوضعوني أمام القبر على فراش ليلاً ، وتركوني لوحدي وخرجوا مغلقين الباب وراءهم . وحدث أن جاءني عجوز وأعطاني (برشانه) وقال : " اذهب إلى بيتك " . وفي الصباح جاءت والدتي مع أقاربي ، وأعلمتهم أن القدّيس قد شفاني وتركتني الحمّى واستقامت أطرافي . وبعد أن قدّموا النذور وذبحوا ذبيحة ووزعوا على الفقراء ، رجعنا إلى آزخ ولم أصَبْ بمثل ذلك المرض بعدُ . هذا ما روته لي أختي مريم ووالدتي . ويقولون : لي أنت عشت ببركة مار دودو . لذلك ففي كل سنة أزور ديره وأوزّع ما يتيسّر من الصدقات على نيته . وأشعل الشموع والقناديل . فالمَجد لله (آزخ في ٨ / ٩ / ١٩٧٧، توقيعه.)

صرّحت لي السيدة مريم بنت القس صاموئيل ملكي . زوجة سليمان ملكي كوركيس المقيمة في القامشلي ، الحارة الوسطى ، ومن سكان آزخ سابقاً ، قالت:

مرض ولدي جوزيف في عام ١٩٤٣ ، وكان عمره انذاك خمس سنوات . وطال مرضه أربعين يوماً ولم تنفع فيه المعالجة. ضعف جداً وقطع الأمل من شفائه حتى أن الماء لم يعد ينزل في حلقه ومعدته . وانا في هذا اليأس نذرته إلى القدّيس مار دودو فحملته على ظهري دامعة العين وتوجّهت إلى اسفس ترافقني أختي سيدة ، ووالدتي ساره ، وصهري حنا هندو ملكون، والشمّاس سعيد الأعمى وكثيرٌ من الأهل والأقارب . عند وصولنا

بعد الغروب رميت بنفسي أمام القبر راجية شفاعة القدّيس. وضعنا المريض فوق فراشه بجانب القبر على الأرض وخرجنا مغلقين الباب . بعد نصف الليل سمعنا صوتاً من الكنيسة يقول (لن آتي معكم اعطوني ماء) ففتح حنا هندو الباب وأخذ له ماء لكنّه قال شربت . فخرج حنا مستبشراً يسبّح الله قائلاً : ابشروا ابشروا حدثت المعجزة، شفي الولد وبدأ مع الشمّاس سعيد يرتّلان التسابيح والمزامير بصوتهما الملائكي حتى الصباح . وجاء واجتمع شعب كثير من سكان أسفس عندنا والكل يمجّدون الله ويهنئوننا . دخلنا الدير ووجدنا ولدي جوزيف يتكلم قائلاً : جاءني شخص يشبه بابا القس ورسم الصليب وسقاني ماء وقال لي : اذهب الى البيت . وهكذا بشفاعة مار دودو شفي ولدي من مرضه ولا يزال حيّاً . وفي كل سنة في عيد القدّيس أشعل الشموع والقناديل على نيّة شفاعة مار دودو . وأوزّع ما تيسّر من الصدقات على الفقراء . المجد لله . (المالكية ٢٠ نيسان ١٩٧٧ توقيع مريم بنت قس صاموئيل ملكي)

صرّح السيدان يعقوب كبري ساره وأخوه بهنان من سكان آزخ سابقاً وحالياً من سكان المالكية ديريك الحارة الجنوبية قائلين:

في صيف ١٩٣٢ مرض المدعو ملكي بن مراد وردوك عمره عشر سنوات تقريباً ، بقي طريح الفراش

مدّة سبعة عشر يوماً . ومن تأثير المرض والحرارة فقد وعيه ، وأخذ يقطّع ثيابه بصورة لا شعوريّة ويحاول إيذاء كلّ من يقترب إليه. وحيث أن والدته كانت متوفية وتزوّج والده بعدها وكان منهمكاً في اعماله، لذلك قام خاله المدعو (لحدو ميرانه) فربط يديه ، ونذره لزيارة وشفاعة مار دودو . رافقناه مع خاله المذكور وخالته وردة وبعض الأقارب إلى أسفس محمولاً على دابّة . وضعناه على الأرض بجانب القبر على فراشه مربوط اليدين . وبعد الغروب خرجنا وأغلقنا الباب وراءنا . وبعد نصف الليل سمعنا المريض يتكلم . فتحنا الباب ودخلنا الكنيسة . وجدنا يدي المريض محلولتين وقد تركته الحمّى وهو نائم وفي الصباح عمّ الفرح بيننا ومجّدنا الله على نعمته وشفاء مريضنا . وفي الصباح قدّمنا النذور ووزّعنا الصدقات على الفقراء . والمذكور ملكي يقيم حالياً في المالكية وله عشرة أولاد يواظبون على خدمة الكنيسة . المجد لله (ديريك /المالكية/ ٢٥ نيسان ١٩٧٧

يعقوب كبري ساره	بهنان كبري ساره)
التوقيع	التوقيع

مرضت المدعوّة (سيدة آدو لحدو) في الثلاثينات وضعفت ولم تنجح معها المعالجة وأخيراً فقدت عقلها . ولما قطع الأمل من شفائها ، أخذتها والدتها حاني واخوها

لحدو وصهرهم حنا المقسي إلى دير مار دودو في أسفس. وبعد الغروب وضعوها على فراش امام القبر مربوطة اليدين ، وخرجوا مغلقين الباب . وفي الليل جاءها شيخ وقور ذو لحية بيضاء صلّى عليها ورسم الصليب . ثمّ فكّ الحبال عن يديها وقال لها : " انهضي واذهبي إلى بيتك . فصرخت المريضة بصوت عال ، ودخل أهلها فوجدوها محلولة اليدين وهي تصلّي . وفي اليوم التالي بعد ان ذبحوا ذبائح ووزّعوها على الفقراء . وقدّموا النذور وأشعلوا الشموع ، رجعوا فرحين إلى آزخ. (صرحت لي بهذه المعجزة السيدة حاني قرقي ، وحنا المقسي عمنو.)

المرحوم حنا مقدسي عمسيح المعروف حنا المقسي عمنو ، وهو من وجهاء آزخ ، في عام ١٩٣٧ عندما أرادت الدولة التركية أن تجعل آزخ منطقة قضاء حيث كانت ناحية . دعا والي ماردين وجهاء آزخ إليه للتداول معهم بهذا الخصوص . فذهب حنا مع الوفد الذي حلّ ضيفاً على الوالي . ومرض أثناء وجوده في ماردين . فاستدعى الوالي الأطباء لمعالجته فقرّروا أن يعالج في المستشفى الأميركي في عنتاب . ولما استعدّ ابن حميه (كبرو آدو) أن يأخذه إلى عنتاب بحسب تقرير لجنة الأطباء . قال حنا : لا ، بل خذوني إلى مار دودو . أجابه كبرو وهل مار دودو أقدر من المشفى الأميركي ! ورفض إرجاعه إلى آزخ بدون معالجة . فالتفت حنا إلى بقيّة

أعضاء الوفد ، وكانت كلمته نافذة بينهم قائلاً : إذا أخذني ابن عمّي إلى عنتاب ومُتُّ ، بلّغوا أولادي لينتقموا من خالهم . فقال كبرو بغضب : أرجعوه إلى آزخ ورجع معه كل أعضاء الوفد . وبعد وصولهم أخذوه إلى اسفس محمولاً على دابّة . ووضعوه في الدير على فراش بجانب القبر . وكانت أطرافه قد تيبّست منذ ان كان في ماردين . وتركوه وحيداً ، وخرجوا مغلقين الباب وراءهم . وفي الليل رأى ، وكأنه في منام ، شيخاً وقوراً يقول له : قم اذهب إلى بيتك . وعند الصباح فتحوا الباب . فوجدوا حنا الذي تركوه بالأمس ممدداً ، راكعاً على الفراش وهو يصلّي وقد شفي. فقدّموا النذور، وذبحوا ذبائح كثيرة ووزّعوها على الفقراء . وعاد حنا إلى آزخ ماشياً مع الذين رافقوه وهم يسبّحون الله . والمذكور حنا هو خالي ، والد زوجتي . وقد روى لي هذه الحادثة بالذات عام ١٩٤٢ . وكبرو آدو وآخرون كثيرون رووا لي المعجزة بتفاصيلها .

الطفل جوزيف بن كبرو لحدو حنا من المالكية أسفسي الأصل . بلغ من العمر ثماني سنوات ولم يدخل في فمه غير الحليب . وكان أهله يضعون بعض الأوقات (بسكويت) مع الحليب فيرفض أخذه ، حتى عصير الفواكه كان يمجّه ويتقيؤه . ضعف ولم تنجح فيه معالجة الأطباء في المالكية والقامشلي . وفي العاشر من تشرين الأول

١٩٧٥ أخذته والدته إلى تركيا . قاصدةً زيارة مار دودو في أسفس . ولما وصلا إلى آزخ توجّها منها إلى أسفس . وبعد أن صلّت والدته بقرب المزار وتباركت هي وابنها طالبين الشفاعة وأشعلا الشموع ، رجعا إلى آزخ ، وفي دار أحد الأصدقاء ، وضعوا الطعام أمام الأم لتأكل وحدها. ثمّ عملت حليباً لولدها ، وإذ بالفتى يتناول الخبز ويشارك والدته في الطعام فنال الفتى شفاء كاملاً بشفاعة القدّيس مار دودو . (**نشرت هذه الأعجوبة في المجلة البطريركية بدمشق. بالعدد ١٣٠، ك ١ ، ١٩٧٥.**)

بناء كنيسة باسم القدّيس في المالكية

سكنت في المالكية عائلات كثيرة أصلها من آزخ وأسفس . ولمّا كبرت المدينة وكانت الحارة الغربية بحاجة إلى كنيسة ، بدأ المؤمنون بالتحضير لايجاد الأرض والمال . وحضر المثلث الرحمات المطران مار اسطاثيوس قرياقس من الحسكة ، لوضع حجر الاساس عام ١٩٨٢ باحتفال كبير . ووُضع في الاساس حجرٌ جُلب خصيصاً من كنيسة مار دودو في اسفس . وحين اكتمل البناء وجهز ، حضر من الحسكة نيافة الحبر الجليل مار اوسطاثيوس متى روهم ، مطران الجزيرة والفرات للسريان الارثوذكس ، وأقام في هذه الكنيسة الذبيحة الإلهية بحضور المجالس المليّة للسريان من كل مدن

الجزيرة ، ورجال الحكومة ووجهاء المنطقة ، وقام بتقديسها باسم كنيسة القدّيس مار دودو وذلك في التاسع من كانون الأول ١٩٩٠ .

بنيت هذه الكنيسة من الاسمنت ، ويبلغ طولها واحداً وثلاثين متراً وعرضها أربعة عشر متراً ونصف . وهي الكنيسة الثالثة باسم مار دودو شفيع كورة بازبدي . وأنشئ فوق مدخل الكنيسة زياح للمرتلات . وأقيم فوق البناء برج عال للناقوس .

الحواشي

١ – تاريخ طور عبدين ،البطريرك مار اغناطيوس افرام برصوم ، طبع جونية لبنان ١٩٦٤ ، ص ٢٠٠ . وموجز تاريخ الكنيسة السريانية ، للمؤلف نفسه ، طبع حمص ١٩٥٣ ، ص ٩٣ .
والكنيسة السريانية الأنطاكية ،سوريوس يعقوب ، فيما بعد البطريرك مار يعقوب الثالث ، طبع ١٩٥٣ ، الصفحتين ٨٦ و ٩٣ .
وتاريخ كلدو وأشور ، المطران اداي شير ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩١٣ ، المجلد الثاني صفحة / ٦٨ / .

٢ – ورد في كتاب تكريت حاضرة الكنيسة للأستاذ سهيل قاشا ، طبع بيروت ١٩٩٤ ، صفحة ٧٦ ، بأن مار قميشوع (مار دودو) عمّد النعمان الرابع ملك الحيرة / ٥٩٤م / وتنصّر معه سكان الحيرة قاطبة ، ومعهم اولاده وأهل بيته . وشاد النعمان الكنائس في حاضرة مملكته . وتوشحّت هند ابنته بالثوب الرهباني ، وأسست ديرين هما دير سعيد على جانب الموصل ودير منصور في ضواحي نينوى .

٣- كتاب حسايات القدّيسين ، مخطوط سرياني كتبه الراهب رومانس في باسبرين عام ١٧٨١م لكنيسة مار دودو في اسفس، الصفحات / ٤٢٦ وحتى ٤٣٠ / . ونقل الى المالكية عن مخطوطات مار دودو بالمالكية . وطقس الصلوات (فنقيث) الخاص بعيد مار دودو بالسريانية ، كتبه الأب القس يوسف بن عيسى الزازي ١٩٧٧ عن طقس صلوات عيد مار دودو في باسبرين ، والموجود في كنيسة مار دودو بالمالكية .

٤- حدثني والدي القس جبرانيل جمعة نقلاً عن الشيوخ من كهنة اسفس ومثقفيها وكما سمعوا عن أبائهم بأن أهالي اسفس أهدوا الى أهل باسبرين حمل مائتي دابة من المؤن المختلفة هدية أخ لأخيه وقت الحاجة . وأكّد لي الكثيرون هذه الحادثة نقلاً عن أبائهم ومنهم الشماس ملكي يشوع ، والشماس كبرو لحدو . والوجهاء صلبي كبرو وحنا رشكو وعبدالله عبدالأحد والجميع من أهالي اسفس الذين نزحو إلى المالكية وقالوا : اسفس لا يصير فيها جوع لوجود مزروعات سقي عندهم في الوادي مثل الرز والسمسم والذرة (والماشكي) وغيرها .

٥- ورد في اللؤلؤ المنثور للبطريرك مار اغناطيوس افرام برصوم ، صفحة ٥٥٩ ، بأن الربان يشوع الباسبريني ابن القس أشعيا العالم المشهور هو الذي ألّف صلاة الفرض لعيد القديس مار دودو ، وكلاهما من العلماء البارزين في القرن الخامس عشر .

٦- كنيسة العذراء في آزخ مثل الكنائس القديمة ليس فيها شبابيك كبيرة، وبناؤها من الأحجار المعقودة والكلس والجص ، ولذلك تبقى معتمة . وكانت العادة ان تقام فيها الصلاة عند بداية الفجر .

مصادر الكتاب

١- مخطوط سرياني كتب ١٧٨١، حسّاية طقس القديسين ܣܗܕܐ ܘܩܕܝܫܐ.

٢- مخطوط سرياني ـ صلاة الفرض (ܦܢܩܝܬܐ) لعيد القديس مار دودو.

٣- التقليد ـ أقوال وأحاديث الشيوخ والعارفين الى الأجيال التالية.

٤- التحقيق الشخصي وشهود العيان .

٥- زيارة الأماكن وتصوير بعضها في ١٨/١٠/١٩٨٣.

٦- سيرة القديس مار دودو ، لافرام شاهين ، طبعه ١٩٧٦.

٧- اللؤلؤ المنثور ، للبطريرك افرام برصوم ، طبعة حمص ١٩٤٣.

٨- السريان إيمان وحضارة ،ج ١ ، للمطران اسحق ساكا .

٩- تاريخ كلدو وآثور ، للمطران ادي شير ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩١٣.

١٠- تكريت حاضرة الكنيسة السريانية ، لسهيل قاشا ، طبعة بيروت ١٩٩٤ .

المؤلــف في موقع (بيرمة كاف) حيث يجري الـنـــهـر (انظر السهم) الذي نقلت الدولة مياهه إلى آزخ واسفس.

الجزء الشمالي من وادي جهنم وفيه معبدة مار اسحق ومعبدة الرجل المجهول (انظر السهم) .

آثار حوافر البغلة في الصخر (انظر السهم) .

الصخرة التي لمستها يد القديس مار دودو فانشقت وفتحت الطريق أمام البغلة .

أثناء الإستراحة عند باب الدركة . ويظهر المؤلف وعن
يمينه الدليل أبو مردي وعن يساره المرافقين بطرس لحدو
آدو ، واسطيفو يوسف اسفطون .

جانب من طريق البغلة وسط الجبل (انظر السهم) .

جانب من طريق البغلة قبل باب الدركة (الحنية) . في هذا الموقع (انظر السهم) نادى الدليل لأنه لا يمكن السير فيه إلا لشخص واحد .

المالكية

أعجوبـة بـاهرة

عجائب الله لاتزال تجري في كل زمان ومكان مع خائفيه وبواسطة قديسيه ومختاريه ، ففي ١٠/١٠/١٩٧٥ ، شفي الطفل يوسف كبرو لحدو حنا البالغ من العمر ثماني سنوات من مرض عضال قطع الاطباء الامل من شفائه وذلك اثر زيارة قامت بها واياه والدته لقبر القديس مار (دودو) ـ طورعبدين . وهكذا عادت الى الطفل صحته المعتلة التي وقف الطب حيالها وقفة العاجز .

صورة عن خبر الإعجوبة في المجلة البطريركية بدمشق، عدد ١٣٠ ، ك١ ، ١٩٧٥ .

موقع (باب الدركة) ويظهر فيه المؤلف مع بعض المرافقين في ١٨/١٠/١٩٨٣ .

بعض صخور الوادي على علو عشرات الأمتار .

كنيسة مار دودو في باسبرين

كنيسة مار دودو في أسفس

كنيسة مار دودو في المالكية

ليس إطراء ولامدحاً وتقلياً أن أكتب هذه الكلمات المتواضعة بحق الشماس يوسف ابن القس كبرئيل جمعة صاحب الأيادي البيضاء في منطقة المالكية نلك الأب المجاهد في سبيل كنيسته السريانية وإنما أخط هذا إحقاقاً لحق وتشجيعاً للشباب السرياني الذي يتدفق الدم حاراً في عروقه أن يعقد العزم ويكتب بغزارة وموضوعية في حقل تراثنا العظيم لأن الحصاد كثير والفعلة قليلون كما قال السيد المسيح.

فالشماس يوسف القس كتب على كبر حيث نراه يقتني الكتب رغم تقدمه في العمر يقرأ ويجمع ويكتب فيرضي طموحه ويقدم لبني قومه ثماراً يانعة فهو الذي قدم باكورة أعماله (آزخ أحداث ورجال) ثم تلاه بكراس عن السيدة العذراء في المالكية وهاهو ذا اليوم يطلع علينا بدرة ثمينة من سير القديسين ألا وهي سيرة القديس مار دودو ناسك كورة بازبدي.

وإنني إذا أهنئ أثني على شماسنا العزيز وأشكر مجهوداته في حقل الكنيسة، أرجو المولى عز وجل أن يحفظه بصحته وعافيته ليتحفنا على الدوام بمثل هذه الأعمال المفيدة.

جوزيف أسمر
القامشلي

الشماس يوسف القس

ܡܫ: ܝܘܣܦ ܐܠܩܫ

القديس ماردودو

قدم للكتاب نيافة مار اسطاثيوس متى روهم

١٩٩٧